مجلة العلوم الإنسانية
العدد الخامس (2015م)

مرئيات الإعلام الرسالي ومنطلقاته

إنصاف أيوب المومني

جامعة جدة – كلية العلوم والآداب بالكامل

المستخلص:

لعلنا لا نجاوز الصواب إذا قلنا بأن الاعلام بات يحتل الصدارة أمام الوسائط والمؤسسات التربوية والاجتماعية الاخرى. فلا نضيف جديداً إذا قلنا بان هذا العصر (عصر الشاشة) قد نقلنا إلى مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة التي باتت تضطلع ببناء نسيج أدق الخصائص النفسية والثقافية بل والعقدية للشخصية الإنسانية مما يتطلب منا فهماً أعمق وأشمل لتقديم نموذجاً إعلامياً ريادياً يتناغم فيه الأصالة مع المعاصرة وفق منظومتنا العقدية ومرئياتنا المستقبلية. وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن أبرز منطلقات الاعلام الرسالي ومرئياته .وقد *خلصت الدراسة إلى النتائج التالية: الإعلام الرسالي* هوالإعلام الذي يهدف إلى تحقيق وسطية الإسلام وإرساء ثوابته وبناء النموذج الاسلامي المعاصر للإنسان الصالح بكافة وسائل الاتصال المناسبة المتناغمة وروح العصر، ويتميز بانه إعلام منهجي هادف وموضوعي مبني على أسس التثبت ، وأنه حسبه لله تعالى واجب على أفراد الأمة كل حسب قدرته وطاقته، ومن المرادفات الأخرى له والتي يجمعها قاسم مشترك فيما بينها الإعلام الهادف، والإعلام الملتزم، والإعلام الإسلامي . ثمة أهمية للإعلام الرسالي منها: يعد متنفس الأمل لمواجهة الانفلات الاعلامي ويضطلع في بناء عقل ووجدان الأجيال الحاضرة والناشئة والمؤهل لتقديم نموذجنا الاسلامي المتفرد في رحاب ارضنا وللإنسانية جمعاء. وأبرز المرئيات التي يحتاج لها الاعلام الرسالي التربية الإيمانية , وتنمية الذوق الجمالي , والتخلص من الروتين والرتابة ، والتنمية العلمية ،والتخطيط الاعلامي ، الانتقاء الحضاري ،والرقابة الذاتية ،والحرية المنضبطة الواعية ‘والتجديد في التفسير، واعادة النظر في توظيف خطابنا الفقهي ، وتجديد الخطاب الإعلامي ، والتربية الايمانية النامية فهذه العناصر مجتمعة تشكل أبرز معالم الاعلام الرسالي

الكلمات المفتاحية: *الإعلام الهادف ،جيل النخبة ، الحرية الواعية، التجديد في التفسير.*

ABSTRACT :

Perhaps not go beyond the right thing if we say that the media is at the forefront in front of the media, educational institutions and other social institutions. No new thing is added if people say that this era (the era of the screen) may take people to the stage of the State Media .One, which is now undertaking the construction of the fabric more accurate psychological characteristics, cultural and even Streptococcus of the human personality, that requires us to a deeper understanding and more comprehensive to provide a model media leading toned it authenticity with contemporary according to our system of Streptococcus The future vision and religious system detect the most prominent platforms media missionary. The study concluded the most important results of the following : Media messianic which aims to achieve an average of Islam , the establishment of its basic elements and build a model of contemporary Islamic perfect man who is appropriate means of communication harmonious and spirit of the age , and is characterized as a media systematically purposeful and objective based on the basis of verification , and it suffices to God and duty of members of the nation , each according to his ability and energyIt synonyms others media purposeful, media obligor, Islamic media that is important to inform the messianic including: longer breather hope to confront the lawlessness media and play in the construction of the mind and the minds of the present generations that emerging and provide model Islamic unique in our land and humanity at large. The most prominent of the visualization needs media missionary education of faith and the development of aesthetic taste to get rid of the routine, monotony, scientific development and planning media, selection civilized and self-censorship, freedom disciplined conscious, renewal in the interpretation, reconsider hiring discourse idiosyncratic, renew the discourse and education faith developing Islamic The of these elements constitutes the most prominent landmarks media missionary

Key words: *media purposeful, generation elite, conscious freedom, renewal of interpretation.*

المقدمة :

يشغل (الإعلام الرسالي) مساحه من اهتمام مفكري ومصلحي الأمة في اللحظات الراهنة حيث يعد نافذة الأمل الذي نتطلع إليه الجهود المخلصة في عالم يشهد كما هائلا من الطوفان الإعلامي يتدفق إلينا من مختلف النوافذ الإعلامية بكافة ووسائل التقنية

المتسارعة والمتنوعة يتطلب ذلك منا فهما أعمق وإدراكا أنضج لمواجهه هذا التحدي الإعلامي والذي قزم من دور الوسائط التربوية الأخرى وبات يشكل عقل ووجدان الأجيال الحاضرة والصاعدة ولعله يخترق أدق الخصوصيات الثقافية والنفسية ويضطلع في صناعتها وتشكيلها .

وثمة حاجه ملحه تدعونا ؛ للخروج من قوقعه الانتظار وكسر طوق الانغلاق وصولا إلى آفاق الفعل والبناء والإعداد الرشيد انطلاقا من الحاضر واستشرافا للمستقبل لصياغة نموذج إعلامي رسالي برؤية جديدة مؤصلة المحتوى معاصرة الاتجاه تؤهلنا للتفاعل مع الثقافات الوافدة والتطورات المتسارعه يتناغم فيها الذوق الإيماني الأخلاقي مع الذوق الجمالي وتتعاضد فيها الطاقات الشبابية المميزة المتجددة مع الخبرات المتألقة لتجارب من سبقونا إلى الإيمان من مختلف الأطياف والوسائط التربوية والاجتماعية والتخصصية التي من الممكن أن تسهم في صناعه النموذج الرسالي الإعلامي المرتقب ؛ ليشكل خلية من نسيج المشروع الحضاري الإسلامي ، وبصيص النور المتدفق الذي يحد من كثافة دجى المدنية المعاصرة للأمة خاصة وللإنسانية عامة .

وفي سبيل ذلك جاءت هذه الدراسة لتبين مفهوم الأعلام الرسالي معرجة على أهميته بصورة مختزلة وعلى أبرز معالم مرئياته ومنطلقاته وصولا إلى طرح رؤى وسبل تتجاوز معوقات التي تحول دونه ضمن حلول رشيدة استجابة لنداء السماء (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود : 88

مشكلة الدراسة واسئلتها:

لعلنا لا نتجاوز الصواب اذا قلنا بان الاعلام بات يحتل الصدارة أمام الوسائط والمؤسسات التربوية والاجتماعية الاخرى. فلا نضيف جديداً إذا قلنا بان هذا العصر (عصر الشاشة) قد نقلنا إلى مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة التي باتت تضطلع ببناء نسيج أدق الخصائص النفسية والثقافة بل والعقدية للشخصية الإنسانية مما يتطلب منا فهماً أعمق وأشمل لتقديم نموذجاً إعلامياً رياديا يتناغم فيه الأصالة مع المعاصرة وفق منظومتنا العقدية ومرئياتنا المستقبلية.

وفي سبيل ذلك جاءت هذه الدراسة للإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما أبرز معالم مرئيات الإعلام الرسالي ومنطلقاته؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما مفهوم الإعلام الرسالي وأهميته؟
- ما أبرز معالم مرئيات الإعلام الرسالي؟
- ما أهم منطلقات الإعلام الرسالي؟

هدفت الدراسة الى الاتي:

. الكشف عن ابرز منطلقات الاعلام الرسالي ومرئياته ويتفرع عن الهدف الرئيس الاهداف التالية :

1. الوقوف على مفهوم الاعلام الرسالي واهميته
2. التعرف على معالم مرئيات الاعلام الرسالي
3. التعريج على منطلقات الاعلام الرسالي

مصطلحات الدراسة:

ويعني ذلك أن المفاهيم والمصطلحات حيثما وردت في هذه الدراسة فإنها تحمل الدلالات التالية:

- **الإعلام الرسالي:** ويقصد به في هذه الدراسة الإعلام الذي يهدف إلى تحقيق وسطية الإسلام وإرساء ثوابته وبناء النموذج الاسلامي المعاصر للإنسان الصالح بكافة وسائل الاتصال المناسبة المتناغمة وروح العصر، ويتميز بانه إعلام منهجي هادف وموضوعي مبني على أسس التثبت ، وأنه حسبه لله تعالى واجب على أفراد الأمة كل حسب قدرته وطاقته، ومن المرادفات الأخرى له والتي يجمعها قاسم مشترك فيما بينها الإعلام الهادف، والإعلام الملتزم، والإعلام الإسلامي.
- **جيل النخبة:** ويقصد به في هذه الدراسة الطاقات والقدرات الشبابية المميزة المؤهلة القادرة على إيصال رسالة الإسلام ووسطيته إلى الأجيال الحاضرة والآتية من خلال النموذج الانساني تارة ومن خلال البناء الإيماني والفكري تارة أخرى بكافة الوسائل والأساليب الإعلامية والتربوية المتاحة.

الدراسات السابقة:

بحدود اطلاع الباحثة لم تعثر على دراسة ذات صلة مباشرة بموضوع دراستها ، ولكنها وجدت في حدود ما بذلت من جهد دراسات سابقة ذات صلة قريبة من الموضوع وتعرضها على النحو التالي :-

الدراسة الأولى: دراسة (عبدالله، إبراهيم ناصر، 2010م) بعنوان (عادات وأنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الفضائية الإسلامية: قناة الرسالة الإسلامية أنموذجاً) رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على عادات وأنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الفضائية الإسلامية خصوصاً قناة الرسالة الفضائية، وهدفت أيضا إلى تقييم طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الإسلامية.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة الملتحقين بالجامعات الأردنية (اليرموك، الأردنية، مؤتة، جدارا، البتراء) المسجلين لعام 2010/2009. حجم العينة يبلغ (415) من الجامعات الخمس. وبلغ عدد الاستبيانات الموزعة (550)، تم استرداد (508) استبانة صالحة للتحليل، بنسبة استرجاع (92%) تقريبا.

وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي :

أن أنماط المشاهدة عند طلبة الجامعات الأردنية للفضائيات الإسلامية، قناة الرسالة، كانت كما يلي:

- كان نوع البرامج الشاملة والمنوعة الأكثر مشاهدة من قبل الطلبة.
- كان نوع برامج الإرشاد والتوعية الأكثر تفضيلاً من قبل الطلبة.
- يشاهد معظم الطلبة التلفزيون من ساعة لأقل من ساعتين، والقنوات الفضائية الإسلامية من نصف ساعة إلى ساعة، وكانت فترة السهرة من (8–11 مساء) هي الأكثر مشاهدة لدى الطلبة.
- يشاهد معظم الطلبة التلفزيون في المنزل.
- الهدف الأبرز للطلبة من المشاهدة هو التوعية الدينية، ثم كسب الحسنات.
- دوافع الطلبة من المشاهدة هو سماع القران الكريم و معرفة أسلوب الدعوة من الدعاة، ثم الهداية والمعلومات المفيدة.

وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مكان مشاهدة التلفاز "قناة الرسالة" في المنزل، وعدد ساعات مشاهدة التلفاز يوميا " من ساعتين لأقل من ثلاث ساعات " تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث.

الدراسة الثانية: دراسة (جليسة، سمر بنت إبراهيم، 1428هـ) بعنوان (دور التربية الإسلامية في مواجهة الانفتاح الإعلامي الفضائي) رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى كلية التربية بمكة المكرمة.

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الانفتاح الإعلامي الفضائي ثم الكشف عن موقف التربية الإسلامية وكيفية مواجهاتها لآثار ومخاطر هذا الانفتاح ثم ذكر البديل من قنوات إعلامية تقوم على أسس إسلامية ثم ذكر بيان دور المؤسسات التربوية المختلفة في مواجهاتها لآثار الانفتاح الإعلامي الفضائي.

أما منهج الدراسة فقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يراد به الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث. ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياته بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة الدراسة من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة الدراسة.

وأظهرت الدراسة النتائج التالية:

1- في ظل الانتشار الهائل للقنوات الفضائية الأجنبية لا بد من توافر قنوات إسلامية عربية تكون منابر لتعريف شعوب العالم بالدين الإسلامي القويم، وإيجاد بدائل عربية تهدف إلى الحفاظ على هوية الشخصية الإسلامية العربية، والثقافة العربية

2- إن الأقمار الصناعية الإسلامية والعربية ضرورة إعلامية وأساسية واستراتيجية لتأمين الإرسال الإذاعي والتلفزيوني الإسلامي الهادف، خاصة ونحن نعيش في قرن جديد يتسم بعصر الفضاء، وثقافة الانترنت، والطريق السريع للمعلومات وعصر السماوات المفتوحة والذي في مضمونه سعى إلى العولمة الثقافية والتي يواكبها محاولة فرض واقع جديد من خلال العولمة السياسية والاقتصادية.

وخلصت الدراسة إلى التوصيات التالية:

1- ضرورة الاهتمام بالإعلام المحلي والذي يخدم متطلبات التنمية، ويخلق التفاعل الإيجابي بين أجهزة الدولة، وإتاحة الفرصة للمواهب والكفاءات للنمو والتطور.

2- إلزام الأسرة ووسائل الإعلام بالحفاظ على الهوية الإسلامية وعلى كينونة الأمة وتواجدها من التلاشي والانسحاق. وتعريف المسلمين والاستفادة من بعض منجزات العولمة الإعلامية بما يخدم مصالح المسلمين ويحقق نصرة الإسلام.

الدراسة الثالثة: دراسة (بو معيزة، السعيد، 2006) بعنوان (أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب – دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة).

هدفت الدراسة الكشف عن أثر وسائل الإعلام في نشر القيم أو تعزيزها وتغيير السلوكيات لدى الشباب الجزائري وقد اعتمدت الدراسة المنهج المسحي الوصفي، والمنهج المسحي التحليلي من أجل اختيار فرضيات الدراسة من خلال تحليل العلاقة بين المتغيرات، وتمثلت أدوات الدراسة في أداتي المقابلة المقننة والاستبانة.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن التلفزيون هو الوسيلة الأكثر استعمالاً من طرف المبحوثين ويشاهدونه بنسبة 94.9% فهو يستعمل أكثر من وسائل الإعلام الأخرى.
- إن التلفزيون ما زال وسيلة عائلية أكثر مما هو وسيلة فردية.
- إن أوقات المشاهدة بالنسبة للمبحوثين تتم في المساء والسهرة.
- إن الإناث يشاهدن التلفاز أكثر من الذكور، والنسبة هي على التوالي74.6% و65.7% وهذا تفسير لكون الإناث يمكثن بالبيت أكثر من الذكور سواء كن عاطلات أو عاملات.
- كما كشفت الدراسة أن الاعتقاد السائد في الأدبيات بأن مشاهدة التلفزيون ترتفع كلما كان المستوى التعليمي للفرد منخفضاً.

- أن متغير السن ليس له علاقة ارتباطية كبيرة مع مشاهدة التلفزيون.
- أغلبية أفراد العينة اختاروا التلفزيون من أجل الترفيه حيث احتلت الأفلام والمسلسلات المرتبة الأولى ويليها بعض البرامج الدينية والعلمية والإخبارية.
- أن المبحوثين يعتقدون إن استعمالهم لوسائل الإعلام والتعرض لمحتوياتها ساعدهم على الارتباط أكثر بالقيم، وهذا ينفي المقولة السائدة بأن وسائل الإعلام لا تقوم بنشر القيم أو تعزيزها لدى الشباب.
- أن المجال الديني سجلت بشأنه نسبة مرتفعة 42.2% مقارنة مع البعد النفسي، حيث نجد الذين عبروا بالموافقة من المبحوثين للبعد الديني يستعملون بعض محتويات وسائل الإعلام من أجل تعميق معارفهم الدينية.

أن الشباب يتمتعون بوعي أثناء التفاعل مع وسائل الإعلام، ولا يمكن اعتبارهم سلبيين

المبحث الأول

أولا: مفهوم الإعلام الرسالي:

يستند مفهوم الإعلام الرسالي على (فلسفة الفكر الإعلامي الإسلامي) المستقاة من الأصول الإسلامية بحيث يصبح أداة ووسيلة لتحقيق أهداف الإسلام وغاياته العليا. وعلى وسائل الإعلام تنمية الوعي وبناء المنظومة الاجتماعية، ومواجهة التحديات الراكدة والوافدة لهذه المنظومةوأن تكون بديلاً مكافئاً من حيث التقنيات المعاصرة، والانفتاح على الآخر، بيد إنها إن لم تستحضر هذا البعد فستكون امتداداً لإخفاقات الحاضر وترسيخ ثقافة اليأس والهزيمة الداخلية أمام ثقافة الزهو للسلوكيات والقيم الوافدة الغازية.

إن الإعلام وفق التصور الإسلامي هو الذي "يوظف التكنولوجيا الاتصالية والإبداع المادي، ويقود خطاها في الاستشراف الروحي"(شرف، عبد العزيز، 1998، ص90). ولا يتم ذلك إلا إذا عرف الإعلام الإسلامي وتقنياته ووضعت ذلك على أساس من الاختيار والاختبار فليس المعيار كل جديد نافع وليس كل قديم بلا فاعلية، إنما المعيار في ذلك مدى حاجتنا لهذا الجديد ومدى ملاءمته لمبادئ الإسلام، وكيفية تعاملنا مع القديم وعرضه بأسلوب يلائم العصر"(حاج، خيره سرير، 2005م، ص213).

ويعرّف الإعلام الرسالي أيضاً أنه "إعلاء كلمة الله في كل عصر بكافة وسائل الاتصال المناسبة والتي لا تتناقض مع مقاصد الشريعة"(الغلاييني، محمد موفق، 1915م، ص46).

في حين عرفه (حجاب) بأنه:

"الجهد الفني والعلمي المدروس، والمخطط، والمستمر، والصادق، من قبل القائم بالاتصال هيئة كانت أم جماعة أم فرداً، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، ويستهدف الاتصال بالجمهور العام، وأفراده بكافة إمكانيات وسائل الإعلام، والإقناع، وذلك بغرض تكوين رأي صائب يعي الحقائق الدينية، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته، ومعاملاته"(حجاب، محمد، 2002م، ص 25).

ويقدم الشنقيطي تعريفاً آخر فيرى أنه "حمل مضامين الوحي الإلهي، ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة، بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها وتنوعها مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها" (الشنقيطي، سيد، ص 18).

والذي نميل إليه أن الإعلام الرسالي هو : الذي يهدف إلى تحقيق وسطية الإسلام وإرساء ثوابته بكافة الوسائل والأساليب المناسبة المتناغمة وروح العصر، والقادر على اقتناص واستثمار الطاقات الشبابية المميزة المؤهلة لتقديم النموذج الإسلامي الريادي الحضاري للأجيال الحاضرة والصاعدة وللإنسانية كافه من خلال النموذج الإنساني تارة ومن خلال البناء الفكري والإيماني والحضاري أطوار أخرى ويتميز بأنه إعلام عقدي منهجي هادف وموضوعي مبني على أسس التثبت، وأنه حسبة لله تعالى واجب على أفراد الأمة كل حسب قدرته وطاقته، ومن المرادفات الأخرى له والتي يجمعها قاسم مشترك فيما بينها الإعلام الرسالي، والإعلام الملتزم، والإعلام الديني، والإعلام الإسلامي.

ثانيا: أهمية الإعلام الرسالي في بناء جيل النخبة الشبابي

لقد تقلص دور الأسرة وباتت تعاني من فقدانها المتزايد للقدرة على الاستمرار بوصفها مرجعية منهجية وأخلاقية للأجيال الصاعدة بسبب نشوء مؤسسات تربوية أخرى وعلى رأسها الإعلام.

ولا يغيب عن أذهاننا أنا نعيش تحولاً حقيقياً لمجمل دور الحياة تحقيقاً لسنة الله في التغيير والتبديل في أدوار الحياة وفق طاقات البشر وقدراتهم الذهنية في الإبداع والتميز لإدارة معركة الحياة الأزلية فإن كانت الجاهلية البائدة عبدت ما صنعت من الحجارة فإن جاهلية اليوم انقادت لما صنعت بعد أن بلغت أعلى مراتب التقدم التقني والسياق المعرفي ولاسيما في وسائل الإعلام وأدواته.

والإعلام الهادف (الرسالي الذي يوجه إلى جيل النخبة) ليقوده لبناء نفسه أولا ولتقديم الإسلام بعدالته ووسطيته وسماحته ثانياً، نرى فيه الحاجة الماسة إلى أن يعيش الشاب عصره وأن يشارك العالم معارفه ليقدم عظمة هدفه الذي ينبع من عظمة دينه، ولعل أن أي شهود حضاري في عصر البث الإعلامي يتولى زمامه (جيل النخبة) الإعلامي المميز المبدع. والذي يسير بخطى واثقة نحو البناء الدقيق للمفكر الإعلامي وليس قفزة في الفضاء تستند لأحلام الكسالى.

ويورد السويدان طائفة من مواصفات المفكر الإعلامي لجيل النخبة منها:

1- التفكير الواقعي
2- التعلم الذاتي
3- التمييز بين الأفكار ولآراء القابلة للرفض والحقائق
4- الإلمام بفنون الإعلام
5- علاقات مع المفكرين وحضور ندواتهم*

وفي صدد الحديث عن قوة التأثير يبين السويدان مفاتيح التأثير وكسب القلوب لجيل النخبة الإعلامي بجملة من الإشارات يتصدرها:

- صدق التأثير (التفاعل العاطفي).
- الالتزام بما يدعو إليه.
- الابتسامة.
- حسن المظهر.
- الاهتمام بالآخرين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جيل النخبة الذي يشكل نواة التغيير يتجاوز عطاءه دائرته وبناء ذاته إلى دائرة أقرانه وعالمه الرحب ليكون نموذجاً يحتذى به ويستقى من علمه وفكره في ميادين أخرى (من أجل بناء فكر وعقل ووجدان جديد محصّن ضد التحديات الداخلية والخارجية، قادر على العيش في سلام ضمن دائرته والمجتمعات الإسلامية الأخرى بل ومع سائر الأديان والشعوب في مختلف أنحاء العالم)(شكري، عبد المجيد، 1990، ص 90) للنهوض برتبة الفهم العميق لفقه التدين.

هناك ثلاثة عوامل رئيسة تساهم في تشكيل العقلية الإسلامية: الإعلام والتعليم والخطاب الديني(ابو الفتوح، خالد، ص 45)، ويتصدر الإعلام المرئي هذه العوامل السالف ذكرها للمزايا الكثيرة من: سعة انتشاره، والجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون، (وقدرته الخارقة على توحيد الأفكار والقيم والمشاعر: فالآلاف يشاهدون المؤثرات نفسها مما يسهم في تحقيق وحدة الفكر والمعايير والثقافة)(عيسوي، عبدالرحمن، 1984، ص 25)، إضافة إلى الجمع بين الإقناع الفكري والتسلية والترفيه.

وثمة حاجة ملحة في اللحظات الراهنة تدعونا لتفعيل الإعلام وحسن توظيفه وفق الرؤية الإسلامية ليصل الإنسان بخالقه، ويوضح حقائق الهداية، ويكشف الستار عن الفهم الخاطئ لحقيقة هذا الدين النقية، وأيضاً لكشف النقاب عن هذا الخليط غير المتجانس للنظريات الإعلامية الوضعية التي تقوم على أهداف ضيقة تحكمها المصالح والأهواء.

ولعل مساحة هذه الدراسة لا تسمح بالإحاطة فما هي إلا نافذة صغيرة على هذا الفضاء الرحب لذا سنتناول إطلالة مختزلة على أبرز معالم المرئيات ,والمنطلقات التي ينبغي على الإعلام الرسالي أن يوليها الاهتمام لبناء جيل النخبة ومن ثم سنعرّج على أبرز المنطلقات والرؤى التي على الإعلام أن يوليها أهمية خاصة في تشكيل فكر ووجدان هذه النخبة على أن يتصدر هذا الدور الإعلامي جهود وعقول ووجدان هذا الجيل.

المبحث الثاني :

مرئيات وتوجيهات للإعلام الرسالي

فمن أبرز المرئيات والإرشادات للإعلام الرسالي:

الارتقاء بالذوق الجمالي

إن الفكر الإعلامي الإسلامي "يتسق مع الرؤية الإسلامية والتي تعد مسار مفتوح لاستشعار الجمال، واستنطاقه واستبطانه وتنميته بأبعاده ومستوياته المختلفة (الروحية والمادية..) وذلك ضمن الرؤية النابعة من قلب الإسلام والمنبثقة وفق تصوره"(المومني، إنصاف، 2006م، ص 14).

وهناك جملة من الدرر القرآنية والنبوية تدعو إلى الآنف ذكره ويتوج ذلك كله:

قوله تعالى: "وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (سورة النحل: ٦)

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال"(مسلم، 271 ص 274).

إن من أبرز خصائص العقل الإعلامي المبدع، الإدراك الجمالي، واكتساب القيم الجمالية، وإيصال مضمونها بالرسالة الإعلامية التي ترتقي بالعقل وتوسع الفضاء المعرفي والوجداني، وتجعل مدرك الجمال أقرب إلى مبدع وخالق الجمال.

ثمة ميادين للجمال يمكن أن يوظفها الإعلام لخدمة أهدافه العليا مثل: الأدب الملتزم بمختلف صوره وأصنافه حيث يعد صورة نابضة للإبداع عبر مسيرة التاريخ الحضاري للإنسانية، ونجد التأكيد النبوي والدعوة إليه لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشعر لحكمة"(البخاري، 6145 ص1146) وهنا نرى الجمع بين الذوق الوجداني والذوق العقلي فالأدب الذي يدعو إليه صلى الله عليه وسلم هو الذي يصقل الإحساس ولا يغفل إعمال العقل بل يُلّحظ فيه الحكمة.

وهناك ميادين أخرى لا تسمح طبيعة الدراسة بولوج تفاصيلها غير أن تربية وتنمية الذوق الجمالي ضرورة ملحة لترقى بذوق الرسالة الإعلامية وتسهم في تطوير "الموقف الجمالي" والإحساس الجمالي، حتى يعمل على صقل الذوق والتذوق لتحقيق الإبداع الإعلامي المنشود"(خطار، وائل يوسف، 2001). ولتضفي على الجمهور المشاهد عناصر الجذب والتشويق والسعادة ليعيش في إطار متوازن، فلا يقع تحت سطوة الألم وكبد الحياة "فكلما كان المرء أكثر قدرة على الإحساس بالجمال، وعلى الحفاظ على كل ما هو جميل، والتأكيد عليه والمساهمة في زيادة رقعته، فإنه يكون أقدر على نشر ألوية السعادة "حيث أن الإطار الحضاري بكل محتوياته متصل

بذوق الجمال الذي تتكون فيه أي حضارة، فينبغي أن نلاحظه في نفوسنا فهو وجه الوطن في العالم"(بن نبي، مالك، 1986م، ص92).

ولا يفوتنا الإشارة إلى أن النبض الإيماني والنبض الجمالي يرفد كل منهما الآخر وفق التصور الإسلامي.

إعلام مفتوح:

فهو باب مفتوح لكل الطاقات الإبداعية والمتميزة وفق الرؤية الإسلامية (فهو لا ينتمي لجهة معينة؛ لأنه سُخر لتبليغ رسالة الإسلام إلى كل الناس"(مصري، اكرام، 2010م، ص 394) على أن تتنوع وسائله وأساليبه ويستفاد من مساحه الحرية الإعلامية في عصر العولمة.

التخلص من الروتين والرتابة:

"وعلينا أن نعيد التفكير في علاقتنا بمجتمع الإعلام من خلال تقويمنا لإعلامنا المحلي، وأن نتخلص من رتابته ورسميته، ومن غربته وبقائه على هامش حياة الناس ومعاناتهم وتطلعاتهم.. ولن يتيسر ذلك من دون توافر الحرية وانطلاق ملكات الابتكار والتجديد وإتاحة الفرص أمام (جيل النخبة). الأجيال الجديدة للإسهام في تطوير محتوى نوعيتها وكيفية تقديمها للمشاهد(الزيدي، المنجي، 2006م، ص 251).

فكما هو معلوم أن التكرار والروتين لا يضيف للمعرفة الإنسانية والتربية الإسلامية جديداً بل يستنفذ الطاقات فلا بد من استنطاق واستبطان كل جديد ومفيد، للاستزادة مع التركيز الخاص لعنصري الجذب والتشويق.

التخطيط الإعلامي:

إن التخطيط الإعلامي ضرورة ملحة ويقصد به وفق رؤيتنا أنه حشد جميع الطاقات الإعلامية والمادية وكل المؤسسات الإعلامية لاستنطاق واستغلال طاقاتها لمصلحة الدعوة.

والتخطيط الإعلامي الإسلامي لا بد أن يشتق من خطة محكمة بعيدة وقريبة المدى من أجل إعداد وبناء جيل النخبة واقتناص الطاقات الإبداعية من الإعلاميين والدعاة القادرين على التأثير والفاعلية، ولا بد أيضاً من تحديد الأوليات ووضع خطط التحرك

الإعلامي لمواجهة التحديات لصناعة الثقافات ونشرها على مستوى كوني بما يخدم مصلحة الدعوة لتنمية التفكير الناقد لمحتوى المضامين الإعلامية .

إن مواجهة الأفكار والتصورات المنحرفة لا يمكن السيطرة عليها أمام هذا الغث الإعلامي والإسفاف الروحي المتدفق في كل لحظة والذهنية الناقدة هي أبرز الحلول الرشيدة المطروحة لمواجهة الانحلال الخلقي ومواجهة التحديات الإعلامية المعاصرة ومواجهة التطرق بشتى جوانبه الفكرية والدينية والسياسية .

الحرية الواعية المنضبطة بالإسلام

إن الفكر الإسلامي لا ينظر إلى الحرية الإعلامية على أنها حق للفرد، سواء أكان هذا الحق حقاً طبيعياً أم أخلاقياً، كما ذهبت إلى ذلك فلسفة الإعلام الحر* ، كما أنه لا ينظر إليها على أنها حق للمجتمع كما ذهبت لذلك فلسفة الإعلام الموجه *.

وإنما نظر إليها على أنها شيء أكبر من الحق الفردي، وأنها حق يرتقي ليصبح من الضرورات الحتمية ليتمكن الفرد من الاضطلاع بالدور المنوط به ككائن مكلف.وهنا يعني أن ممارسة هذا الحق يصبح واجباً يقضيه الاضطلاع بالدور المنوط بهذا الكائن المكلف في إقامة مجتمع الاستخلاف(مصطفى، محمود، ص39). وهذا ما جعل الآية تخاطب بصيغة الوجوب "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "(سورة آل عمران: ١٠٤) ويستبطن الفهم الإسلامي للحرية الإعلامية، من ناحية ثانية والذي يُعد واجباً من قبل الدولة، ويتمثل في العمل على تهيئة المناخ الآمن لممارسة هذه الحرية، وتوفير الإمكانيات المادية لممارستها كما يحرم عليها التدخل بأي صورة تحول بين الفرد وبين التمتع بهذا الحق، ما لم يكن هناك مبرر مشروع(السماسيري، محمود، 2008م، ص 456).

وتعد الحرية الإعلامية السقف الأعلى لإشعال فتيلة الإبداع للمشروع الحضاري الإسلامي بيد إنه إذا غابت ضوابطها ستؤدي إلى تراكمات سلبية غير فاعلة على المنظومة الاجتماعية خاصة وعلى رأسها المؤسسة الإعلامية.

الرقابة الذاتية

إن الرقابة الذاتية من أهم ما يستفرد به الإعلام الإسلامي عن الإعلام الوضعي.

وحيث "إن الأهداف الدنيوية التي ينظر إليها الفكر الإعلامي الوضعي وباقي مناحي الفكر الاجتماعي لبلوغها، تفتقر إلى أهم ضامن يكفل التزام القائمين على تنفيذها بالسعي الدؤوب والمخلص في سبيل إنجازها. وهذا الضامن هو إحساس القائم على العمل الإعلامي أو الاجتماعي أنه إذا ما استطاع الإفلات من العقاب القانوني أو الاجتماعي لإخلاله بالقيام بالمهام الملقاة على عاتقه فلن يستطيع الإفلات من العقاب الإلهي في الآخرة(السماسيري، محمود، 2008م، ص 212).

وهذا ما يفسر لنا واحدة من أهم أسباب إخفاق فلسفات الإعلام الوضعية وباقي مناحي الفكر الاجتماعي في تحقيق ما تصبو إليه من إقامة حياة اجتماعية مثالية(صبحي، احمد محمود، 1973م، ص 64).

إن هذه الرقابة تشكل مفصلاً محورياً للقائم بالعمل الإعلامي الإسلامي فيضع حركاته وسكناته "تحت رعاية الله وسلطانه ورقابته فيستلهمه كمشروع لكرامته في أدق التفاصيل(دراز، عزالدين، محمد عبدالله، 1973م، ص 134).

التوازن بين الثابت والمتغير

إن الإعلام الإسلامي في سعيه لإقامة أي بناء فكري مرتبط به "يعتمد مثله مثل نظيره الوضعي على معطيات الواقع، غير أنه يفوقه بالاستناد على مصدر يمده بالحقائق الثابتة التي تمثل الهيكل العام الذي يقيم عليه بناءه على دعائمه أما تفصيلات هذا البناء الجزئية فإنها قابلة للتكيف مع ما قد يجد من معطيات الزمان والمكان، وهذا لا ينطبق على بناء النظام الإعلامي في الإسلام (الفلسفة الإعلامية) فحسب بل ينطبق على غيره من الأبنية الفكرية الأخرى"(المزيان، محمد محمد، 1989م، ص 20).

"فعلى الإعلامي المسلم أن يكون ثابتاً على غاياته الأخلاقية والشرعية الصالحة لكل زمان ومكان وفي الوقت ذاته لا بد أن يأخذ بالمرونة والتي تعني القدرة الإعلامية على التجديد والابتكار"(عبد الواحد، حامد، 1989م، ص 70). فلا تعني المرونة الانعتاق والانسلاخ من الثوابت الأصلية "وأن لا يقابل التغير المتسارع في الأوضاع جمود في التفكير أو أن لا يعالج التعقيد بعقلية بسيطة"(زريف، قسطنطين، 1977م، ص 20) فهي موقف مستقل "ومنهج منفتح على الأفكار والعمليات والأساليب مع إخضاعها للنقد والاختيار وفق أسس معينة"(الهيتي، نعمان، 2003م، ص 71).

ومما لا ريب فيه أن مساحة الثابت تؤطر للفلسفة الإعلامية وفق الرؤية الإسلامية مرجعيتها وتجذر دعائمها لتحفظها من التفتت والانصهار أمام الثقافات الغازية وبالمقابل فإن مساحة المتغير تمنحها المرونة والحياة المتجددة.

علو الهمة والطموح

إن علو الهمة وسمو الطموح ورفعة الهدف يجعل الإنسان ينسلخ من أغلال العجز والكسل لينطلق في الحياة فاعلاً إيجابياً (ورب همة أحيت أمة)، فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على علو الهمة وتألق الطموح، لنيل المرتبة في أعلى مراتب الجنة تلك التي يسعى إليها كل منتمٍ لهذا الدين، المقترنة بالعبادة الفاعلة (الفعل المتقن) المجتثة من حبائل الرياء، ومحبطات العمل ومثبطاته.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الجنة مئة درجة كلُّ درجة منها بين السماء والأرض، وإن أعلاها الفردوس، وإن العرش على الفردوس منها تفجّر أنهار الجنة، فإذا ما سألتم الله فسلوه الفردوس"(ابن ماجه، 4331 ص 1448).

بل إن سيرته العملية ونشأته تؤكّد ذلك فلقد: "ولدت همّته عليه الصلاة والسلام معه يوم ولد، فمنذ طفولته ونفسه مهاجرة إلى معالي الأمور ومكارم الخلق، ولا يرضى بالدون بل هو الطموح السّباق المقدام المتفرد والمبرز المحظوظ، وكان فيه قبل النبوة من سمات الريادة والزعامة والقيادة ما جعل قريش يسمونه الصادق الأمين، ويرضون حكمه ويعودون إليه في أمورهم"(القرني، عائض، 2002م، ص58).

فلّما منَّ الله عليه ببعثه تاقت نفسه إلى الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة، فسأل الله إياها، وعلّمنا أن نسألها له من ربه، وحاز بالكمال البشري المطلق، والفضيلة الإنسانية، ومن علو همته، ورفضه للدنيا وعدم الوقوف مع مطالبها الزهيدة لولاياتها ومناصبها وقصورها ودورها(القرني، عائض، 2002م، ص57).

ويبدو جلياً أن منهج التربية الإسلامية تؤكد وبصورة متوالية على رفع الهمم، والرقي برتبة الطموح، والانفلات من التواكل والكسل والرضا بالواقع الأدنى، ورفض الوقوع تحت سطوة إحالة العجز والانكسار على الأقدار مع القدرة على امتلاك زمام الفعل والبناء والإبداع والتغير لقديم نموذجاً رياديا للأسرة الإنسانية. ولغرس خميرة هذه الهمة العالية في نفوس الأجيال الصاعدة ابتداء من المؤسسة التربوية الأولى (الأسرة)، امتداداً إلى الوسائط والمؤسسات التربوية الأخرى ومن أبرزها الإعلام.

الانتقاء الحضاري

إن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا إلى الانفتاح على خبرات الآخرين والاستفادة من معطياتهم أو ما يمكن تسميته (الانتقاء الحضاري)* .

ومن هنا جاء حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تحقيق الأداة والوسيلة الحتمية لمعرفة ما لديهم من معطيات يمكن أن ترفد النهضة العمرانية، وتدفع بعجلة الفعل الحضاري، وذلك من خلال تعلّم لغتهم، قال زيد رضي الله عنه: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية، وقال:" إني والله ما آمن يهود على كتابي، فما مرّ لي نصف شهر حتى تعلمته وحذقته، فكنت اكتب له إليهم، وأقرأ له كتبهم".

ومن هنا حرص المسلمون على معرفة اللغات فترجموا منها واليها(القرضاوي، يوسف، 1984م، ص42)، ولما يترتب على ذلك من جملة منطلقات تسهم في بناء الشخصية الإبداعية لأعلام رسالي، من أبرزها: الخروج من زنزانة التخصص*، ولغربلة ما يدخل إلينا من الآخر، وللاستزادة من المجالات العلمية التي كان للأخر السبق إليها، ولنقل الصورة المشرقة لعظمة ديننا. "فلم توجد حضارة أبدعت ولم تنقل، فالنقل ليس وباءًوعاراً، إنما هو غذاء، والعزلة الحضارية والجهل صنوان وكلاهما تخلف، والأمة الإسلامية وهي تتطلع إلى مستقبل مشرق لابد أن تخوض معركة الذات وتجديدها، وتستفيد من آليات الفكر الغربي، ومنجزاته العلمية المعاصرة طبق ضوابط"(أبو يحيى، محمد، وأخرون، 2003م، ص 205)،

بيد أن هنا بوناً شاسعاً بين الانفتاح الواعي الذي يحفظ للأمة هويتها المستقلة المتميزة، وبين الذوبان والانصهار والتفتت أمام التحديات الداخلية والخارجية وإدمان التقليد، والانجراف خلف كل مستوردٍ للارتماء في أحضان الآخر، يقول صلى الله عليه وسلم:" لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً شبراً، وذرعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن.".

وبلا ريب يحتاج هذا الانفتاح إلى النظر الأصيل في معطيات الآخر لمحاولة فهمه، ونقده، وتصويبه، لتوظيف ما فيه من ايجابيات لتطوير الحاضر والمستقبل، فلا بد من التخيّر والانتفاع الواعي والوضوح العقدي، والنصاعة الفكرية، وجعل المقياس في القبول والرد هو الفهم الثاقب لشرع الله عز وجل، قال تعالى:"فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " سورة الزخرف: 43.

التنمية العلمية:

تعد التنمية العلمية من أهم المنطلقات والمرتكزات التي يجب على جيل النخبة الإعلامي أن يوليها أوفر النصيب من الاهتمام والعناية، فلابد من الانفتاح على معطيات العلم كافة التي تعين على حمل الرسالة وتألق العمل الإعلامي وأولى هذه الوسائل (التعليم الذاتي) القراءة المعمقة الهادفة.

وكما يقول هشام الطالب:

"لو كانت أمة الإسلام هي الأفضل قراءة واطلاعاً لقادت الحضارة الإنسانية اليوم، ولاتجهت أنظار الشعوب لها باعتبارها الأمل"(الطالب، هشام، 1996م، ص 21). والقرآن الكريم يدعونا إلى المعرفة التي توصلنا إلى استغلال ما سخر الله لنا من الطاقات لتوظيفها في عمارة الأرض.

"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " (الحديد: 25)

ومن فضل رب العزة على نبيه داوود: " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ " (سبأ: 10) "وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ "(الأنبياء: 8).

ومن هذه الإشارات الربانية وغيرها أشعل روادنا في عمق الحضارة الإسلامية فتيلة المنهج التجريبي في البحث العلمي والذي استلبته أوروبا، وقامت عليه نهضتها العلمية. بعد أن اعتزلنا مسرح الحياة.

ووسط هذا التكاثر المعرفي والانفجار العلمي باتت هناك الكثير من أنواع العلوم في عصر العولمة والانفتاح الإعلامي، – حسب ظني – ضرورة إنسانية وفريضة شرعية من أبرزها التمكن من لغة الآخر، لأنها أداة التواصل معه، وليس الأمر على إطلاقه

حتماً، ولكن وفق إستراتيجية مدروسة ومعدة بدقة عالية، وكذلك إتقان مهارة التعامل مع الاعلام الجديد حيث أن "مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب" ووفق هذه القاعدة الفقهية والتي تلتقي مع وجوب تبليغ رسالة الإسلام للعالم "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " الأنبياء: 107 فكل أنواع المعرفة والمهارة والخبرة التي تعين على بلوغ هذا المرام فهي تصبح واجبه والله أعلى وأعلم فلا تقف المعرفة عند فاصل بل معرفة نامية مستمرة تواكب سرعة العصر، ونطفئ ظمأه بيد أن الأمر ليس على إطلاقه بل كل ضمن قدراته وإمكانياته التي أودعها الله سبحانه وتعالى له.

المبحث الثالث:

هناك جملة من المنطلقات والرؤى التي تسهم في بناء الإعلام الرسالي ولرفده بالفهم الواعي لحقيقة الدين ومنهجه الوسطي وعليه وأن يوليهما الأهمية الخاصة ويمكن أن نعرج على أبرز معالمها في المطالب التالية :

التجديد في التفسير

إن التجديد قانون الحياة، ولا يمكن تصوّر حياة بدون تجديد؛ لأن الزمن مركب من التغير والاستمرار، وليس هذا علامة ضعف أو خلل(الندوي، أبو الحسن، ص 56). فالتجديد فريضة وقانون لهذه الأمة المنبعثة القائمة مقام النبي – صلى الله عليه وسلم – في تبليغ رسالة ربِّ العالمين، فهو إعادة الأمة إلى الوسطية والصفاء وإزالة البدع التي تغطي جوهر الإسلام وتحجب فاعليته أولاً، والاستجابة لتحديات الواقع ومتطلباته ثانياً (أبو البصل، عبد الناصر، 2004م).

وفي الوقت نفسه فإنه ذو جذور تاريخية، حيث إن الإحياء الحضاري والتصويب الفكري أمران قاما على أكتاف علماء الأمة السابقين على مرِّ العصور ابتداء بعمر بن عبد العزيز والشافعي ومروراً بالغزالي وابن تيمية وانتهاء بالأفغاني والمودودي. وغيرهم وما زالت عجلة التجديد تدور(العلواني، طه، 1992م، ص33). وهذا الأمر يؤكد أنه "لا يمكن للأمة أن تبدأ انطلاقتها وعالميتها الثانية والشهود الحضاري الإسلامي الجديد الذي يشكل إنقاذاً للبشرية كافة قبل معالجة قضايا أساسية كبرى، منها: قواعد التعامل مع كتاب الله وقواعد التعامل مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضية التعامل مع التراث الإسلامي ما الذي يؤخذ وما الذي يترك"(البشري، طارق، العلواني، طه جابر، 1992م، ص33).

"وإن نظرة سريعة على كتب التفسير ستظهر للقارئ أنها تحوي أشياء كثيرة ليست من صلب التفسير، حتى قيل في بعضها "فيه كلُّ شيء سوى التفسير، وهو قول، وإن حمل في طياته قسوة في الحكم إلا أنه يدلُّ على الحشو الزائد الذي وصلت إليه تلك الكتب(شطناوي، يحيى، 2004م، ص 108).

وإذا كان القرآن آخر الكتب السماوية المنزلة والمقَدر له أن يشمل جميع شؤون حياتنا فكيف يمكن أن يوهب الخلود إذا كان فهمه قبل بضعة عشر قرناً يجب أن يبقى إلى اليوم؟ وما الذي يعترض حياتنا من جديد وهي بطبيعتها نامية متطورة؟ وفي كلِّ يوم تمتدُّ أمور وتبتكر عقول؟ وما زلنا في حاجة إلى تفاسير جديدة للقرآن الكريم.

لذا فمن الضرورة الملحة والحاجة الماسة أن يُنظر في تفسير نصوص القرآن بروح العصر، "وأن يتقدم الدين مع الحياة يداً بيد ولا يواكبها فقط كتابع لها، وإنما له دور بارز في التمييز بين التغيير السليم وغير السليم، وبين التحّول النافع للبشرية من الضّار(الندوي، أبوالحسن، ص 58) وكشف الأسرار وإماطة اللثام عن إشارات القرآن وتلميحاته المخبوءة في مخلوقات الله." سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (سورة فصلت: 53).

فمن أبوابالتجديد: التفسير العلمي للقرآن، والذي يُطفئ ظمأ العصر ويجلي إعجاز القرآن وقدرته الخارقة على كسر طوق الزمان والمكان، ولكن مع أهميته يؤكد عماد الدين خليل على ضرورة الاعتدال فيه، يقول: "إن المفسر المعاصر يتوجب عليه أن يُعمل عقله وقدراته في مجال تخصصه إذا توافرت لديه القدرة على الجمع بين طرفي المعادلة: الآية القرآنية والمقولة العلمية، مستفيداً من جهة أخرى من الاتجاهات التي تعتمد مفردات القرآن نفسه ومنحنياته البيانية لفهم مضامينه ومعانيه يفما يُعرف بالتفسير البياني للقرآن، والذي من شأنه أن يمنح المفسر ضمانات موضوعية لنشاطه تحميه من الإفراط والتفريط، ومن خلال هذا التوازن في القدرة العلمية التخصصية، والقدرة التفسيرية (البيانية) يمكن للمفسر أن يتحرك للكشف عن الدلالات للآيات العلمية في كتاب الله(خليل، عماد الدين، ص 120-121).

وبذا تبدو جلياً الأهمية البالغة للعمل مع نبض واقع الأسرة وحاجتها للتجديد وفق المنهج القرآني المحكم الرشيد انفلاتاً من الفردية والارتجالية والعشوائية والعمل ضمن جهد جماعي لأهل المعرفة والاختصاص للرقي برتبة الأسرة المسلمة والسعي من أجل استقرارها.

تجديد الخطاب الإسلامي

إن تجديد الخطاب الإسلامي يتطلب توضيح معنى (الخطاب) حيث أن "الخطاب هو مادة الكلام بين المتكلم والسامع، وبين الخطيب والمخاطب، وبين الكاتب والقارئ"(يكن، فتحي، 1989م، ص 228).

وقد اشتمل القرآن الكريم على مواقع كثيرة تعرضت للخطاب الإسلامي التربوي من جوانب مختلفة، ففي سورة الفرقان" وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا "الفرقان: 63. وقوله تعالى" إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا" (سورة الفرقان: ص63).

و"انسجاماً مع سنة الله في التطور كان لا بدّ من تطّور الخطاب الإسلامي في كل المجالات: الروحية والإعلامية والأسرية والعلمية والاجتماعية والتربوية والسياسية والاقتصادية"(يكن، فتحي، 1989م، ص228). فالخطاب الإسلامي شبكة متداخلة مترابطة في شتى مجالات الفكر الإسلامي: الخطاب العقدي والخطاب التربوي والخطاب الإعلامي والخطاب الدعوي والخطاب الأسري... الخ. ويحتاج إلى تجديد في المتغيرات والمستجدات مع المحافظة على الثوابت، فليست ثورة على الثوابت، ولكن التجديد في المنهج من منظور إسلامي واستخدام الوسائل والأساليب الحديثة والوقوف على مهارة التواصل الإبداعي داخل الأسرة، وضمن دائرتنا أيضا نحن بحاجة ماسة لوضع خطابنا الإسلامي على مشرحة المنهج القرآني، والمنهج النبوي؛ لنستقي منهما أنجع الأساليب لإعادة الفاعلية والحياة والحركة لخطابنا الإعلامي والأسري والدعوي والتربوي، ولا بد من إعادة النظر لمعالجة الخلل وتصويب المسار وحشد طاقات الأمة؛ لأن ذلك مشروع عالمي إسلامي كبير، وذلك من خلال البحوث العلمية الإسلامية حول الخطاب الإعلامي التربوي الإسلامي، وإجراء دراسات ميدانية حول تجديد مفهوم الخطاب الإعلامي الإسلامي للنهوض برتبة بناء جيل مؤسسات أسرية رائدة.

إعادة النظر في توظيف خطابنا الفقهي

"إن الفقه الإسلامي محيط بالحياة الإنسانية من ألفها إلى يائها، ويملك صلاحيته المطلقة بتزكية الحياة وتنميتها"(الغزالي، محمد، 2002م، ص 24) ولذا كان لا بد من فتح باب التجديد في الفقه لمبررات عدّة: "التغييرات الهائلة في الحياة المعاصرة، وسيطرة أنماط الحياة الغربية وأعرافها على كثير من جوانب الحياة، والانبهار بالفكر الغربي، وتصدى هؤلاء المنبهرين للقضايا الشرعية، وأخيراً الجمود الفقهي والتعصب المذهبي(الجرعي، عبد الرحمن، 2004م، ص 298). ومن المؤكد أن العصر الذي نحن فيه قد فرض علينا أنواعاً جديدة شتى من المستجدات الفقهية، مثل: فقه الموازنات، وفقه الأولويات، وفقه الأقليات المسلمة، وفقه النوازل، وفقه الواقع، والفقه المقاصدي(البدوي، يوسف أحمد محمد، 2000م، ص 117).

وفي صدد الحديث عن فقه الواقع، يقول عماد الدين خليل: "إن العصر الذي نعيش فيه بكلّ ما ينطوي عليه من معطيات وتحديات يتطلب استدعاء فقه الواقع لمجابهة محنة الاحتواء والتغريب والعولمة وصراع الحضارات في عالم يضيع فيه من لا يملك فقهاً عميقاً للواقع بكل حيثياته التاريخية والعقدية ... والحضارية"(خليل، عماد الدين، 2002م، ص 211).

ولكي يتحقق فاعلية الفقه لا بد من فتح باب الاجتهاد، حيث "إن الاجتهاد تنفيذ لمهمة مزدوجة: الحفاظ على هندسة الإسلام من جهة، وتحقيق انطباقه على الواقع التاريخي – من جهة أخرى –"(خليل، عماد الدين، ص 76).

التربية الإيمانية المستمرة النامية:

"إنَّ "الإيمان" لا يمثل ضرورة عقيدية فحسب، ولكنه يعد ضرورة "عملية" على مستوى الفرد، والجماعة، والدولة، والحضارة البشرية إذا ما أريد للحياة البشرية أن تمضي بيسر إلى أهدافها وأن تتمكن من تحقيق مهمتها في الأرض"(خليل، عماد الدين، 2005م، ص 50).

وحيث: "إن الإيمان يولد المسلم ولادة جديدة، الروح الجديدة، والمشاعر الجديدة، والقدوة الجديدة، فيصبح عملاقاً شامخاً يرتفع ببصره، ويسمو بواقعه"(العطار، عصام، 1990م، ص 23).

وإن الحياة الإيمانية كما يريدها الإسلام "تقوم على التوحيد الخالص لله ولهذه العقيدة عنوان يلخصها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"(القرضاوي، يوسف، 1996م، ص 31). فهذه تمثل تصور الإسلام إلى الخلق والخالق، إلى الدنيا والآخرة"(القرضاوي، يوسف، 1996م، ص 14) "والتوحيد عصب التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ونقطة الارتكاز الأساسية، وهو في حالة تألقه وصفائه وحيويته وانطباقه على المعطى القرآني والنبوي، يفعل المعجزات(خليل، عماد الدين، ص 76). "وإن مفهوم الإيمان عامة، ومفهوم التوحيد خاصة لا يقتصر على المعرفة الذهنية المجردة، بل لا بد أن يقترن بشطره الآخر العمل، ولا يفوتنا أن الفهم السقيم لهذا المفصل الحساس بصورته النمطية الإنطفائية يفرز لنا أجيالاً مبتورة الصلة بعقيدتها الفاعلة قاصرة الإبداع والابتكار"(المومني، إنصاف، 2005م، ص66).

وإن كانت حاجة الإنسان إلى الإيمان ماسة وضرورة ملحة منذ أن وضع أبونا آدم قدمه على هذه المعمورة فإن حاجتنا في ظل الانفلات الاعلامي أكثر ضرورة من قبل حيث لا بد لنا أن نحصن أنفسنا من غوائل الانحدار والانحطاط، ولوثة المغرضين، وسموم الكائدين لننطلق في السباق الحضاري بعزيمة راسخة لا تعرف الخور ، ولا الهزيمة والانكسار لنضع لبنة في "المشروع الحضاري الإسلامي العالمي" على أن تكون هذه التربية الإيمانية مستمرة ومستديمة ونامية.

إن من أبرز ما يتفرد ويتميز به الإعلام الرسالي أنه إعلام عقدي فهو "قائم على العقيدة والإيمان، ويرتبط بأحكام الإسلام وتعاليمه وهديه وأخلاقه"(المصري، إكرام، 2009م، ص392).

فالرسالة الإعلامية لا تقف عند حدود إرساء قواعد استخلاف وإعمار الأرض، ولكنها تعلن مبدأ الوحدة بين الدنيا والآخرة، والالتحام بين الآجل والعاجل فهي تسعى إلى تمكين الفرد المسلم من النجاح في قوانين الابتلاء. والاختيارات الدنيوية إضافة إلى التصدي لعالمية الرسالة الإسلامية ووجوب تبليغها للمعمورة كافة حسب الإمكانات والقدرات المتاحة استجابة لنداء السماء الذي كلف الله به أمة الشهادة "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ "(سورة البقرة: ١٤٣).

غير متغافلين أو متجاهلين الرد على الشبهات والافتراءات بالوسيلة المناسبة والطريقة المواتية، وإعطاء الصورة المرتجاة لعظمة الدين الإسلامي.

ولعل أول مستلزمات هذه الخاصية التي ينبغي على الإعلامي المسلم استحضارها هي التربية الإيمانية.

النتائج:

وقد خلصت الدراسة الى اهم النتائج التالية:

الاعلام الرسالي هوالاعلام الذي يهدف إلى تحقيق وسطية الإسلام وإرساء ثوابته وبناء النموذج الاسلامي المعاصر للانسان الصالح بكافة وسائل الاتصال المناسبة المتناغمة وروح العصر، ويتميز بانه إعلام منهجي هادف وموضوعي مبني على أسس التثبت ، وأنه حسبه لله تعالى واجب على أفراد الأمة كل حسب قدرته وطاقته، ومن المرادفات الأخرى له والتي يجمعها قاسم مشترك فيما بينها الإعلام الهادف، والإعلام الملتزم، والإعلام الإسلامي

ثمة اهمية للإعلام الرسالي منها: يعد متنفس الامل لمواجهة الانفلات الاعلامي ويضطلع في بناء عقل ووجدان الاجيال الحاضرة والناشئة وتقديم نموذجنا الاسلامي المتفرد في رحاب ارضنا وللإنسانية جمعاء

ابرز المرئيات التي يحتاج لها الاعلام الرسالي التربية الإيمانية وتنمية الذوق الجمالي والتخلص من الروتين والرتابة والتنمية العلمية والتخطيط الاعلامي الانتقاء الحضاري والرقابة الذاتية والحرية المنضبطة الواعية وغيرها

التجديد في التفسير واعادة النظر في توظيف خطابنا الفقهي وتجديد الخطاب والتربية الايمانية النامية الاسلامي هذه العناصر مجتمعة تشكل ابرز معالم الاعلام الرسالي

في نهاية المطاف تقدم الدراسة التوصيات التالية:

- توسيع الفضاء باتجاه فقه إعلام رسالي، لنقل الإعلام إلى قلب العصر للاستفادة من معطياته والصمود أمام تحدياته وللقيام بوظيفته المرتقبة في المشروع الحضاري الإسلامي العالمي.

- العمل الجاد لإعداد كوكبة من الطلائع المبدعة من: الرجال والنساء والناشئة تكون رائدة ومتقنة لغة الإعلام الرسالي داخل أرض الإسلام وخارجها.
- العمل ضمن جهد مؤسسي وتحت مظلة الشرعية القانونية لعمل صندوق دعم مادي يرفد المؤسسات الإعلامية الرسالية الهادفة.
- السعي ضمن جهد مؤسسي منظم لإعداد أبحاث ورسائل ودراسات "رصيد علمي" حول فقه الإعلام في بلاد الاغتراب يحدد منطلقاته وأهدافه ووسائله وأساليبه ويقف على معوقاته وتحدياته لمعرفة الخلل وتصويب المسار.
- فتح قنوات اتصال بين المنظمات الإسلامية والعالمية والدعاة والمراكز الإسلامية داخل وخارج أرض الإسلام من جهة والإعلام من جهة أخرى ضمن استراتيجية محكمة بعيدة المدى تأخذ بعين الاعتبار الرؤى المستقبلية.
- تقديم الحوافز المادية والمعنوية للعقول المتألقة من الطاقات الإسلامية المميزة للنهوض بالانكسار الحضاري.
- إعادة النظر في خطابنا الفقهي؛ لنقل الفقه إلى قلب الواقع لمواجهة مستجداته وذلك من خلال مجامع فقهية تختزل الزمان والمكان من خلال وسائل العصر الحديثة وتتصدى لأبرز مسائل من (فقه الإعلام الرسالي) وغيره لترشيد الصحوة وتصويب مسارها وغيرها من المسائل المستجدة على الساحة المعاصر

قائمة المصادر والمراجع

- شرف، عبد العزيز(1998) الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال. دار قباء –القاهرة.

–حاج، خيرة سرير(2005م)الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنمته من منظور إسلامي. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن.

–الغلاييني، محمد موفق (1405هـ 1519م) وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية.

–حجاب، محمد (2002م) الإعلام الإسلامي (المبادئ – النظرية – التطبيق) دار الفجر للنشر والتوزيع– القاهرة.

–الشنقيطي، سيد. مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم ط1، عالم الكتب (الرياض).

-شكري، عبد المجيد(1990م) الإعلام الإسلامي الواقع، التحديات، المستقبل. القاهرة – العربي.

-أبو الفتوح، خالد، الخطاب الديني، يريدون أن يبدلوا كلام الله، البيان، العدد 195.

-عيسوي، عبد الرحمن(1984) الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون الغربي. دار النهضة- بيروت.

-المومني، إنصاف أيوب(1427هـ- 2006م) توظيف السنة النبوية في بناء الشخصية الإبداعية. بحث مقدم إلى مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة جامعة اليرموك- الأردن،.

-خطار، وائل يوسف(2001م) التربية الجمالية في تنمية التذوق الجمالي: دراسة ميدانية على طلبة كليتي التربية والفنون الجميلة، رسالة ماجستير - جامعة دمشق- سوريا.

-بن نبي، مالك(1986م) شروط النهضة. ترجمة كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر- دمشق.

-طلال الخيري، تفعيل التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية. رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية- جامعة أم القرى.

-المنجي الزيدي(2006م)ثقافة الشباب في مجتمع الإعلام. عالم الفكر. المجلد 55العدد (1) يوليو.

-السماسيري، محمود(1429هـ - 2008م) فلسفات الإعلام المعاصرة في ضوء الإسلام. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.

-المزيان، محمد محمد(1989)ضوابط الموضوعية والمعيارية في المثودولوجيا الإسلامية. ندوة الإسلام ومناهج العلوم التي عقدها المعهد العالي للفكر الإسلامي.

-مصطفى، محمود يوسف، حرية الرأي في الإسلام، مكتبة غريب، د.ت - القاهرة.

-صبحي، أحمد محمود(1973م) الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي. دار المعارف، ط2 -القاهرة.

-دراز، عز الدين، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت،.

-عبد الواحد، حامد(1401هـ) الإعلام في المجتمع الإسلامي. سلسلة دعوة الحق عدد 33- مكة.

-زريف، قسطنطين(1977م) نحن والمستقبل. دار العلم للملايين- بيروت.

-الهيتي، نعمان(2003م) إشكالية المستقبل في الوعي العربي. مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت.

-القرني، عائض(2002م) كأنك تراه. دار ابن حزم -لبنان.

-القرضاوي، يوسف (1984م)الرسول والعلم. مكتبة الرسالة- بيروت.

-محمد أبو يحيى وآخرون(2003م) الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر. دار المناهج- عمان.

-الطالب، هشام (1996م) دليل التدريب القيادي المعهد العالمي للفكر الإسلامي- عمان.

-الندوي، أبو الحسن ، الإسلام في عالم متغير، بيروت، مكتبة الحياة.

-أبو البصل، عبد الناصر 1425هـ-2004م وقائع مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي. منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة اليرموك -إربد.

-العلواني، طه (1992م) يُنظر: إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات. مكتبة المنار- الأردن.

-البشري، طارق، العلواني، طه جابر (1973م) مشكلتان وقراءة فيهما. المعهد العالي للفكر الإسلامي- عمان.

-شطناوي، يحيى (1425هـ - 2004م) التجديد في التفسير مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة اليرموك- إربد.

-خليل، عماد الدين ، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، حصلت الباحثة من المؤلف على نسخة إلكترونية لهذا الكتاب.

-يكن، فتحي (1998م) نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر. مؤسسة الرسالة بيروت.

-الغزالي، محمد(2002م) الإسلام والطاقات المعطلة. دار نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع -القاهرة.

-الجرعي، عبد الرحمن ، الفقه والتجديد. وقائع مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي، عمادة البحث العلمي- جامعة اليرموك -اربد.

-البدوي، أحمد محمد يوسف2000م مقاصد الشريعة عند ابن تيمية. دار النفائس- عمان.

-خليل،عمادالدين (2002م) متابعات إسلامية. دار الحكمة- لندن.

-خليل، عماد الدين ، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، حصلت الباحثة من المؤلف على نسخة إلكترونية لهذا الكتاب

-القرضاوي، يوسف (1990م) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص 157 دار الشروق -القاهرة.

-حوى، سعيد (د - ن) (د - ت) إجازة تخصص الداعية.

-الوكيلي، محمد(1997م)، فقه الأولويات دراسة في الضوابط، واشنطن - المعهد العالمي للفكر الإسلامي،.

-المصري، إكرام (1431هـ) عولمة المرأة المسلمة الآليات وطرق المواجهة، جدة، مركز باحثات.

-خليل، عماد الدين(2005م) في الرؤية الإسلامية. - دار ابن كثير- دمشق.

-العطار، عصام(1990م) أزمة روحية. دار الشريف للنشر- الرياض.

-القرضاوي، يوسف(1996م) الحياة الربانية والعلم. ط1 مكتبة وهبة القاهرة.

-القرضاوي، يوسف(1991م) جريمة الردة وعقوبة المرتد في الإسلام. ط1 دار الفرقان، عمان.

-المومني، إنصاف (2005م) تربية المرأة في فكر القرضاوي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك- الاردن.